



الإرهاب والغزو الفكري في الشعر الاجتماعي العالمي في بلاد يوربا، نيجيريا

[TERRORISMS AND INTELLECTUAL INVASION IN GLOBAL SOCIAL POETRY IN YORUBA, NIGERIA]

Ahmad Abubakar Agbaje

Department of Arabic and Islamic Studies, College of Arts and Education,
Fountain University, Osogbo, Nigeria

Corresponding Author: ahmadagbaje68@gmail.com

Received: 25/1/2025

Accepted: 17/2/2025

Published: 31/3/2025

ملخص

تناول الشعراء اليورباويون الشعر العربي بأغراضه المعروفة – القديمة – وتمكنوا من الإحاطة بأهمها. في هذا العصر الحديث عدد من الشعراء في بلاد وعالجوا في أشعارهم قضايا اجتماعية معاصرة، لم تقتصر على المستوى الإقليمي فحسب، بل امتدت إلى المستوى العالمي وانطلاقاً من هذا، ارتأى الباحث جمع القصائد التي تناولت القضايا الاجتماعية الحديثة. وقد خلص البحث إلى عدة نتائج، من أبرزها قدرة شعراء بلاد يوربا على توظيف الشعر العربي النيجيري في خدمة رسالة اجتماعية، لم تقتصر على المستوى الوطني فحسب، بل امتدت إلى المستوى العالمي. "، وكفاءتهم العلمية التي أهّلتهم لأداء هذه المسؤولية الاجتماعية على الوجه الأفضل، وجودة شعرهم العربي حتى صار ضمن الآداب المعترف بها عالمياً. اعتمد الباحث في دراسته على منهجين، هما التحليلي والتاريخي.. وبالمنهج التحليلي، يقوم الباحث بتحليل كل عمل، مستخرجاً القيم الاجتماعية المتضمنة في الشعر العربي المرتبط بالواقع. أما المنهج التاريخي، فيهدف إلى دراسة النصوص الأدبية في سياقها التاريخي، مع تسليط الضوء على الوقائع المرتبطة بها.

الكلمات المفتاحية: القضايا الاجتماعية، الشعر العربي، شعراء بلاد يوربا، الإرهاب العالمي، الغزو الفكري

Abstract

Yoruba poets have demonstrated a profound engagement with classical Arabic poetry, mastering its core themes and traditional elements. In the contemporary era, poets from the Yoruba region of Nigeria have expanded their focus beyond regional concerns to address pressing global social issues through their poetic expressions. This study aims to compile and analyze poetry that reflects modern social realities and transcends geographical boundaries. The findings of this research highlight the exceptional ability of Yoruba poets to integrate Nigerian Arabic poetry as a medium for conveying socially relevant messages on an international scale. Their academic expertise has enabled them to articulate complex social narratives with depth and precision, thereby positioning their works within the broader framework of global literature. To achieve these objectives, the study employs two primary research methodologies: analytical and historical. The analytical approach examines individual poetic works to extract the embedded social values that mirror real-life experiences, while the historical method contextualizes these literary texts within their respective historical backgrounds, shedding light on the events and influences that shaped their creation. This research underscores the intellectual contributions of Yoruba poets to global literary discourse, illustrating their role in bridging cultural and linguistic traditions while addressing contemporary social challenges.

Keywords: social issues, Arabic poetry, poets of the Yoruba land, global terrorism, ideological invasion

Cite as: Agbaje, A. A. (2025). al-Irhāb wa-al-ghazw al-fikrī fī al-shi'r al-ijtimā'ī al-'ālamī fī Bilād Yōrūbā, Nigeria [Terrorisms and intellectual invasion in global social poetry in Yoruba, Nigeria]. *Afaq Lughawiyyah*, 3(1), 105-133. <https://doi.org/10.37231/afaq.2025.3.1.161>

© Penerbit Universiti Sultan Zainal Abidin, 2026. This work is licensed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY) (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>)

الشعر الاجتماعي وتطوره عند العرب

الشعر الاجتماعي يتناول قضايا المجتمع بشيء من التفصيل. فبهذا يبرز الداء ويصف الدواء يضخم الداء حتى تحس به الأمة فتستأصله من جسدها كما يستأصل المرض الخبيث من الجسم العليل. والشعر الاجتماعي كما ذكر سابقاً، هو الذي يتناول حياة الناس العادية اليومية كالعدالة الاجتماعية والفقر والعمل والأمراض الاجتماعية والآفات الخلقية ومشاكل المرأة والعمال والتعليم والدين¹

فالاتية طبعاً، من أهم الأسباب التي جعلت الشعراء في العصر الحديث يهتمّون بالشعر

الاجتماعي:

كثرة المشاكل وتنوّعها.

وتفاعل الشعراء مع محيطهم وإحساسهم بمشاكل المجتمع.

وإدراك الشعراء لدورهم الفعّال في تحذير المجتمع من مغبّة التردّي والانحطاط

ودفعه نحو السمو.²

أنواع الشعر الاجتماعي

١- شعر اجتماعي تقريرى يعتمد على تصوير الواقع الاجتماعي بأسلوب مباشر من خلال

الكشف عن العيوب والإشارة إلى سبل الإصلاح. " شعر اجتماعي رمزي: يعالج

المشكلات الاجتماعية بأسلوب غير مباشر من خلال الرمز والإيحاء، كما هو الحال في

قصائد إيليا أبي ماضي

٢- شعر اجتماعي ثوري: يحرض على مواجهة الفقر والظلم الاجتماعي، ويدعو إلى التغيير

الجزري من خلال التمرد على الأوضاع السائدة.³

وأخيراً، كان للشعر الاجتماعي تأثيرات جوهرية على المجتمعات العربية، إذ ساهم في

كشف الحقائق، وتوعية الأفراد، والمساهمة في تشكيل وعي نقدي تجاه التحديات التي فرضها

الواقع الاجتماعي والتحوّلات الفكرية. ونقول إنه كان للشعر الاجتماعي انعكاسات هامة على

المجتمعات العربية حيث ساهم في توضيح الحقائق وتنوير الدروب وانتشال العرب من بحر

الضياع وأحوال المدنية : "مما ساهم في تكوين وعي مجتمعي يواجه التحديات التي تهدد قيمه

وهويته ولغته ودينه.وقد أسهم شعراء الإصلاح والتنوير في إيقاظ الوعي الاجتماعي، مؤمنين

بدورهم في التعبير عن قضايا الأمة ومناصرة الحق من خلال أشعارهم.

الشعر الاجتماعي في بلاد يوربا

تُعدّ قبيلة يوربا من أكبر القبائل في نيجيريا المعاصرة، وقد استوطنت مساحات واسعة من أراضي ولايات أوغن، وأوندو، وأويو، ولاغوس، فضلاً عن الجزء الأكبر من ولاية كوارا. كما ينتشر عدد كبير من أبناء قبيلة يوربا في الجنوب الغربي لجمهورية بنين، التي كانت تُعرف سابقاً بالداهومي. وهذه المناطق المذكورة شكّلت ما كان يُعرف ببلاد يوربا قبل التقسيم الأوروبي لإفريقيا.

الشعر الاجتماعي هو ذلك النوع من الشعر الذي يتناول مشكلات المجتمع ويعالجها، مثل الجهل والفقر والعادات والتقاليد، حيث يقوم الشاعر بتشخيص هذه المشكلات وتحليلها، محاولاً إبراز محاسنها إن وُجدت، والتنفير من مساوئها من خلال الإقناع القائم على كشف الحقائق وتعريتها. كما قد يتناول هذا النوع من الشعر مفهوم بناء المجتمع نفسه وكيفية نشأته، ويهدف بذلك إلى أمرين رئيسيين: الأول تقديم العبرة والموعظة الحسنة، والثاني وضع نماذج يُحتذى بها في البناء والتكوين.⁵

لم يدخر شعراء يوربا جهداً في إثراء الشعر العربي ذي الطابع الاجتماعي، حيث لم يقتصر إبداعهم على معالجة قضايا مجتمعاتهم المحلية فحسب، بل تعدّى ذلك إلى التفاعل مع القضايا الاجتماعية العالمية عبر أشعارهم المتنوعة.

قد تدفع بعض المناسبات، سواء كانت شخصية أو قومية أو دولية، الشاعر إلى التعبير عن مشاعره من خلال القصيدة. وقد يجد الشاعر نفسه مدفوعاً للنظم في حالات معينة، مثل تلقيه هدية ثمينة من أمير، كبيت من الشعر أو فرس، مما يدفعه إلى التعبير بالشعر كردّ جميل. غير أن مثل هذا النظم قد يُقيّد الشاعر أحياناً، إذ يجد نفسه مُلزماً بحدود معينة تمنعه من إطلاق العنان لخياله الشعري بشكل كامل: "وفي مثل هذا النظم، نجد تسجيلاً أدبياً لتلك

المناسبة، يظهر من خلاله تمكن الشاعر في صياغة الألفاظ والتعابير بأسلوب يتناسب مع طبيعة الحدث.⁶

وفي مثل هذا النظم، نجد تسجيلاً أدبياً لتلك المناسبة، يظهر من خلاله تمكن الشاعر في صياغة الألفاظ والتعابير بأسلوب يتناسب مع طبيعة الحدث:

بدأت باسم إله الورى	له الحمد والشكر طول المدى
صلاة سلام على سيد الـ	خلائق قطعاً هو المصطفى
دعانا الإله بقرآنه	إلى حفظ ست بحق دعا
إلى حفظ دين ومال وعرض	وجسم ونسل ومنها نهى
بلا تفسدوا الأرض فاعتبروا	معانيها تعرفوا ما حوى
ليدخلنا الدار دار السلام	مع المفلحين وأهل التقى
أيا شارب الخمر تب عن قريب	ففيها العيوب وضعف الدمى
تكن مفلحاً صالحاً شاكراً	لنعمة مولاك رب العلى
ومن لم يزل شارب الخمر في	دناه إلى الموت يصل اللظى ⁸

الظواهر الاجتماعية العالمية في الشعر العربي في بلاد يوربا

وفقاً لموسوعة إنكارتا (ENCARTA)، تُعدّ الظواهر الاجتماعية أحد أقدم فروع علم الاجتماع، وتشمل قضايا مثل الزواج، والأسرة، والظلم الاجتماعي، والعلاقات العرقية، والانحرافات السلوكية، والمجتمعات الحضرية، والمنظمات الرسمية أو المعقدة، والتي لم تكن تُدرس في السابق بشكل مستقل تحت أي علم من العلوم الاجتماعية.⁹ تشير الظواهر الاجتماعية إلى أنماط وأساليب العمل الإنساني التي يعتمد عليها الأفراد في حياتهم اليومية، وتشمل العلاقات الأسرية، والمعاملات الاقتصادية، والأوضاع السياسية، والممارسات الدينية، والمعايير الأخلاقية، وغيرها من الجوانب الاجتماعية التي تؤثر في بنية المجتمع.¹⁰

تنقسم الظواهر الاجتماعية إلى قسمين رئيسيين: ظواهر سلبية وظواهر إيجابية. تشمل الظواهر السلبية الفساد، والبطالة، والأمية، وانتشار الرشوة، وتعاطي المخدرات، والعنف، والإرهاب. أما الظواهر الإيجابية فتشمل اللغة، والدين، والتمسك بالقيم الأخلاقية، وانتشار التعليم، وغيرها من العوامل التي تعزز استقرار المجتمع.¹¹

يقع على عاتق المختصين في الشأن الاجتماعي، سواء كانوا علماء اجتماع أو وعظاً أو مرشدين أو مصلحين اجتماعيين، مسؤولية رصد الظواهر الاجتماعية وتحليلها ضمن سياق حركة المجتمع. فإذا كانت الظاهرة إيجابية، وجب دعمها وتشجيع استمراريتها في النسيج الاجتماعي. أما إذا كانت ظاهرة سلبية، فينبغي انتقادها والتحذير من مخاطرها، مع تقديم البدائل القيمية والأخلاقية التي يمكن أن تسهم في معالجتها والتقليل من تأثيرها السلبي. أدرك الشعراء في بلاد يوربا أهمية دورهم في معالجة الظواهر الاجتماعية، فتصدى كثير منهم لرصد المشكلات الاجتماعية السلبية وتشخيصها، مقدمين رؤى علاجية مستوحاة من المبادئ الإسلامية. وقد جاء ذلك انطلاقاً من تعاليم الإسلام التي تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما في قوله تعالى: 'كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر...'. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: 'من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه فذلك أضعف الإيمان'¹³ وقد ركّز العديد من شعراء يوربا على تناول أخطر الظواهر الاجتماعية السلبية في عصرنا الحالي، ومن أبرزها ظاهرة الإرهاب العالمي، التي سنتناولها بشيء من التفصيل في المبحث التالي.

الإرهاب في الشعر الاجتماعي العالمي في بلاد يوربا

الإرهاب ظاهرة عالمية عانت منها مجتمعات عديدة، وذاقت ويلاته واكتوت بنيرانه، وما زالت تعاني من آثاره السلبية في عصرنا الحديث. وقد امتد خطره ليشمل العالم بأسره، فلم يعد أي

شعب بمنأى عن هذا التهديد، إذ لا يميز الإرهاب بين صغير أو كبير، ولا بين رجل أو امرأة، بل يحصد أرواح الأبرياء دون تمييز، متسبباً في مآسٍ إنسانية لا حصر لها.¹⁴

"الإرهاب شر محض، وآثاره خراب وألم، وتبعاته فساد وتدمير للمجتمعات. أما الإرهابي، فهو غالباً شخص ذو فكر منحرف ونفس مضطربة، تحكمه دوافع عداوية تجاه مجتمعه والإنسانية بأسرها، ويعيش في حالة من العداء المستمر مع الاستقرار والتقدم يُعد تعريف الإرهاب من أكثر المفاهيم إثارة للجدل، حيث تعددت التعريفات واختلفت المصطلحات في محاولة لتحديد معناه. وعلى الرغم من الجهود المبذولة في وضع تعريف دقيق وشامل، إلا أنه لم يتم التوصل إلى حد جامع مانع لحقيقته، مما جعل المصطلح محل اختلاف واسع وفقاً لوجهات النظر السياسية والقانونية والاجتماعية المختلفة. ولكي نعرف أن كل ما ذكر من تعاريف للإرهاب لم تكن كافية لتحديد مفهومه تحديداً لا يختلف فيه أحد، وسأذكر نماذج مما قيل في تعريف الإرهاب.

- الإرهاب هو الأعمال التي من طبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالخوف من خطر ما بأي صورة.

- الإرهاب يكمن في تخويف الناس بمساعدة أعمال العنف.

- الإرهاب هو الاستعمال العمدي والمنظم لوسائل من طبيعتها إثارة الرعب بقصد تحقيق أهداف معينة.

- الإرهاب عمل بربري شنيع.

- هو عمل يخالف الأخلاق الاجتماعية ويشكل اغتصاباً لكرامة الإنسان.¹⁵

عند تحليل هذه التعريفات، نجد أنها لا توفر جميعاً تعريفاً دقيقاً جامعاً مانعاً للإرهاب، حيث إن كل تعريف يفتقر إما إلى الشمولية أو إلى الدقة في التمييز بين الإرهاب وغيره من الأفعال المشروعة. ويرجع هذا الاختلاف أساساً إلى تباين مصالح الدول وأيديولوجياتها،

حيث تصيغ كل جهة تعريفاً يتماشى مع سياستها ومواقفها الخاصة. ومن أبرز الأمثلة على التباين في تعريف الإرهاب قضية فلسطين، حيث يتعرض الفلسطينيون منذ أكثر من خمسين عاماً لأعمال القتل والتشريد وهدم المنازل على يد الاحتلال الصهيوني، ومع ذلك، تُبرّر هذه الممارسات على أنها دفاع عن النفس، بينما يُنظر إلى مقاومة الفلسطينيين، حتى لو كانت بالحجارة، على أنها عمل إرهابي، مما يعكس ازدواجية المعايير في تفسير المفهوم.¹⁶

فمنذ أكثر من (٥٠ سنة) والصهاينة يسومون الفلسطينيين سوء العذاب من قتل وتشريد وتدمير وهدم للبيوت على أهلها ويعتبر هذا العمل في نظر الصليبيين في أمريكا وأوروبا دفاعاً عن النفس وما يقاوم به هؤلاء المضطهدون بالحجارة ونحوها يعتبر إرهاباً وعنفاً.¹⁷

قدّم الشيخ حمود بن عقلاء الشعبي في مقالته 'معنى الإرهاب وحقيقته' تعريفاً شاملاً للإرهاب، حيث تناول المفهوم من منظور لغوي وشرعي، ساعياً إلى تقديم تعريف جامع مانع يوضح الفارق بين الإرهاب المذموم والإرهاب المشروع وفق التصور الإسلامي. والتعريف كالآتي:

أما من حيث اللغة فالإرهاب مصدر أرهب يرهب إرهاباً من باب أكرم وفعله المجرد (رَهِبَ) والإرهاب والخوف والخشية والرعب والوجل كلمات متقاربة تدل على الخوف إلا أن بعضها أبلغ من بعض في الخوف وإذا تتبعنا هذه المادة في القرآن الكريم مادة رَهِبَ أو أرهب وجدناها تدل على الخوف الشديد قال تعالى (وإياي فارهبون) أي خافوني ، وقال تعالى (ويدعوننا رغبا ورهبا) أي طمعا وخوفاً، وقال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) أي تخيفونهم.

وقال ابن جرير : حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (واضمم إليك جناحك من الرهب) أي من الرعب وهذا التفسير للرَّهْب بالرعب يدل على أن الرعب مرادف

للرَّهْب وأن معناه الخوف الشديد يؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) أي بالخوف هذا نموذج مختصر لبيان معنى الإرهاب في لغة العرب.¹⁸

من الناحية الشرعية، ينقسم الإرهاب إلى قسمين:

١. إرهاب مذموم: وهو محرم شرعاً ويُعد من كبائر الذنوب، حيث يتمثل في الاعتداء على الآمنين، سواء كان ذلك على مستوى الدول، أو الجماعات، أو الأفراد. ويشمل هذا النوع من الإرهاب السطو، والنهب، والاعتداء على الممتلكات، وترويع الناس، والتضييق على الحريات.
٢. إرهاب مشروع: وهو ما شرعه الله للمسلمين للدفاع عن أنفسهم وردع أعدائهم، كما جاء في قوله تعالى: 'وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم'.¹⁹

هذا هو المفهوم الحقيقي للإرهاب، وفيما يلي قصيدة سباعية لعيسى أبيبكر ألبى في التنديد بالإرهاب والإرهابيين بعنوان "الإرهابيون"

قذفوا الرّعب في قلوب العباد	وأسالوا الدماء في كل واد
كيف تحقيق ما يرومون بالإر	هاب أو هدم سور أمن البلاد
إن ما لا ينال بالسلم قد يصـ	عب إحرازه بغارات عاد
أي شيء يا قوم أغلى من النفـ	س التي يزهقونها بفساد
أي دين دعا إلى العنف والتمـ	ثيل بالأبرياء لنيل المراد
قاتل الله من يشجّع في كـ	ل مكان تشدد الأوغاد
إن إرهابهم يفيد عدوّ	الله من قبل ضّيره للعباد ²⁰

أبرز الشاعر في وصفه للإرهابيين مدى تأثيرهم السلبي على المجتمع، إذ نشروا الخوف بين الناس وأشاعوا الفوضى من خلال سفك دماء الأبرياء دون وجه حق. كما أشار إلى أن النفس البشرية تُعدّ أثمن ما في الحياة وفقاً لجميع الأديان السماوية... " كما دعا الشاعر إلى اعتماد الحوار والرفق وسيلة للمطالبة بالحقوق بدلاً من اللجوء إلى العنف والإرهاب، اللذين لا يؤديان إلا إلى مزيد من الاضطراب وعدم الاستقرار. واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: 'إن

الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه'. كما توجه بالدعاء ضد كل من يثير الفتن ويشعل نيران الحروب، محذراً من عواقب أفعالهم الوخيمة. وقد استشهد الشاعر في تحذيره من الفتنة والفساد بقول الله تعالى: 'إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ' (المائدة: ٣٣)، مشيراً إلى خطورة نشر الفوضى والتخريب، كما استدل بالآية الكريمة: 'وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً'، في تأكيد على أن الفتن لا تصيب الظالمين وحدهم، بل يعم ضررها المجتمع كله."

في البيت الثاني، استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام بغرض نفي إمكانية تحقيق المعتدين لأهدافهم من خلال عدوانهم. أما الاستفهام في البيت الرابع، فجاء لتقرير حقيقة محددة، بينما ورد في البيت الخامس للنفي، مما يعكس تنوع استخدام الاستفهام في خدمة المعاني البلاغية المختلفة" في البيت الثاني، استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام بغرض نفي إمكانية تحقيق المعتدين لأهدافهم من خلال عدوانهم. أما الاستفهام في البيت الرابع، فجاء لتقرير حقيقة محددة، بينما ورد في البيت الخامس للنفي، مما يعكس تنوع استخدام الاستفهام في خدمة المعاني البلاغية المختلفة. أما البيت الثالث، فقد جاء معبراً عن فكرة ذات قيمة بلاغية عالية، مما يجعله مماثلاً لأمثال يوروبا الشهيرة في تأثيره وحكمته.

وفيما يلي سبوعية أخرى كُتبت في ذكرى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، والتي تعدّ واحدة من أبرز الهجمات الإرهابية التي شهدتها الولايات المتحدة. وقعت هذه الأحداث يوم الثلاثاء الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، حيث تم اختطاف أربع طائرات مدنية وتحويل مسارها للصطدام بأهداف محددة، مما أسفر عن سقوط آلاف الضحايا والمصابين. في هذه الهجمات، تم اختطاف أربع طائرات مدنية وتحويل مسارها لاستهداف مواقع حيوية، حيث نجحت ثلاث منها في إصابة أهدافها. وكان أبرز هذه الأهداف برجاً مركز التجارة العالمي في مانهاتن، إضافة

إلى مقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون). وأسفرت هذه الهجمات عن مقتل ٢٩٧٣ شخصاً، وفقدان ٢٤ آخرين، فضلاً عن آلاف الجرحى الذين أصيبوا بسبب استنشاق الدخان والأبخرة السامة الناتجة عن الحرائق.²¹

حادثة رُوّعت العالما	خوّفت الجُّهال والعالما
والشر قد كشّر أنيابه	فالتّهم الظالم والراحمما
نائبة من همّه وصفها يخونه	بيانّه راغمما
سبتمبر الأسود شهر غدا	يذكره عالمنا ناقما
من يرحم البيض فقد هالهم	ما شيب الشيخون والناعما؟
أرثي لهم لأنني شاعر	لا يقبل الإرهاب والظالما
إني امرؤ ذو مِقة قلبه	رق ويهمي دمه ساجما ²²

في الأبيات الأربعة الأولى، وصف الشاعر هذه الحادثة على أنها مأساة عالمية ذات فداحة غير مسبوقة، جعلت الجاهل والعالم على حد سواء يعيش حالة من الخوف والذهول. كما أصابت العقول بالحيرة أمام هذا اليوم المشؤوم، الذي شهد أحداثاً مأساوية ستظل آثارها محفورة في الذاكرة الجماعية وربما تستمر لعقود قادمة. أما في الأبيات الثلاثة الأخيرة، فقد حاول الشاعر تقديم رؤية متوازنة للأحداث، حيث عبّر عن مشاعر التعاطف مع الضحايا الأمريكيين، لما حلّ بهم من فاجعة مروعة تفوق الوصف، حتى ليكاد هولها يُشيب الولدان. ولعل ما زاد من وقع الصدمة على الأمريكيين هو أن الهجوم وقع داخل أراضيهم، في قلب دولتهم القوية، وعلى يد مجموعات صغيرة لم يكن لها وجود بارز على الساحة قبل ذلك افتتح الشاعر قصيدته بأسلوب التصريح، مما أضفى عليها جمالية إيقاعية. كما استخدم في البيت الثاني استعارة مكنية، حيث صوّر الشر بحيوان مفترس، واكتفى بالإشارة إلى إحدى صفاته المخيفة، وهي 'كشر أنيابه'، مما يعزز الإيحاء بشراسته وخطورته".

كما كتب الشاعر سباعية أخرى بعنوان 'رسالة من غوانتانامو'، على لسان السجناء الذين وُجّهت إليهم تهمة الإرهاب. وفيها يصوّر ما يعانونه من ظلم وقسوة داخل السجن، ويجسد معاناتهم اليومية وما يكابدونه من آلام وشدائد:

قيّدونا في السجن مثل القروء ونسونا نئِنّ تحت الحديد
إن (غوانتانامو) لشرُّ مكانٍ لصنوف التعذيب والتنكيد²⁴

ومن بين الشعراء الذين كتبوا قصائد للدفاع عن الإسلام والردّ على افتراءات الغرب، التي تتهم المسلمين بالإرهاب على مستوى العقيدة واللغة والفكر، الشاعر لقمان نور الدين الأويي، وذلك في قصيدته التي حملت عنوان 'ضجة الإرهاب، وهي:

إلام عجيج الخوف من غير كائن أدرت قريضي نحو محض حقيقة نظرت أمور الكون طردا وعكسها وسوء مفاهيم العداة بعصرنا فكيف أمان الأمس خيفة يومنا فضجة إرهاب حقيقته ولا رميت باللقاب لهمي بشرعتي صلاتي تخويف وصومي مرهب إذا قمت ضجّوا إن قعدت فصيحة كلامي خوفٌ بل سكوتي أسوأ خبرت شرائع الإله لأسرها فقمت بتطبيق الحقائق معرضا وداعا خيال الطيف من أهل نهية	وتعريف معدوم من الجبناء فأرشدني عقلي إلى الأشياء فجرت لغوغاء من السفهاء وتخليط أشياء على البلاد ونسبة إرهاب إلى الأمناء شرائع إسلام لدى الظرفاء فصرت نضالا ماثلا لعداء وشرّ الوغى في لحيتي اللمساء وإن قلت قالوا كلمة الإغراء فأصبحت يومي في ذرى الرُقباء فأدركتها أمنا لدى السعداء عن الضجة الكبرى من الحمقاء وهجرا سحيقا من حمى العقلاء²⁶	٥ ١٠
--	---	--------------------

تعبّر القصيدة عن مشاعر الشاعر تجاه الحملة التي يشنها الغرب تحت ذريعة 'الإرهاب'، والتي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام وإلصاق التهم بكل من يهتم بأموره. وقد

جاءت القصيدة ردًا على هذا التضليل، مؤكدة أن هذه الادعاءات الغربية ليست إلا شكلًا من أشكال الإرهاب الحقيقي الذي يُمارَس ضد الأمة الإسلامية.

في الأبيات (١-٤)، عبّر الشاعر عن استغرابه من موجات الذعر التي تُبثّ هنا وهناك دون وجود سبب حقيقي يدعو للخوف. ومن منطلق مسؤوليته الاجتماعية كشاعر، رأى أنه من واجبه توضيح الحقيقة وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي يروج لها الإعلام، حتى لا ينخدع بها البسطاء من الناس.

وفي البيتين (٥-٦)، يواصل الشاعر استنكاره لنسبة الأعمال الإرهابية إلى المسلمين، مؤكدًا براءتهم منها عبر التاريخ. ويرى أن هذه التهم الملفقة ليست إلا تجسيدًا للإرهاب الحقيقي الذي يمارسه الغرب نفسه ضد المسلمين. "ومن البيت السابع حتى نهاية القصيدة، يبيّن الشاعر كيف أصبح التمسك بالشرعية الإسلامية سببًا لاستهداف المسلمين من قِبَل الغرب. ففي نظرهم، الإسلام والجهاد هما المعنى الحقيقي للإرهاب، والمسلم الذي يحافظ على دينه ويجاهد في سبيله هو العدو الأول. وعلى العكس من ذلك، فإن المسلم 'المقبول' لديهم هو من يتبنى موقفًا ضعيفًا ولا يلتزم بشعائر دينه إلا شكليًا."

وظّف الشاعر أسلوب الاستفهام للتعبير عن استغرابه في البيت الخامس، كما في قوله: 'كيف أمان الأمس خيفة يومنا!'، حيث قارن بين 'أمان' و'خيفة'، وبين 'الأمس' و'يومنا'، مما يعكس المفارقة الزمنية بين الماضي الآمن والحاضر المضطرب. كما استخدم الطباق بين 'قمت' و'قعدت' في البيت التاسع، وبين 'سكوتي' و'كلامي'، وهي أساليب بلاغية ساهمت في إضفاء طابع جمالي على القصيدة وزيادة تأثيرها التعبيري.

وفي السياق ذاته، كتب الشاعر مصلح يوسف المرتضى القروي قصيدة بعنوان 'الإرهاب في الإسلام'، تتألف من ٢١ بيتًا، تناول فيها القضية من منظور مختلف. نقتطف منها الأبيات التالية:

أُم الإسلام موقفه ضرار	ألإرهاب في الإسلام دار
وما يرجو انتفاع به الخيار	أفي الإسلام إلا ما يــــرام
تنال بها السعادة والإيثار	حوى كل المكارم من خصال
هو الإسلام شيمته الوقار	هو الإسلام يدعو إلى الأمان
وبالإرهاب يطعنه الفجار ²⁷	وها في اليوم يقذف بالنفاق

في هذه القصيدة، يسعى الشاعر إلى الدفاع عن الإسلام وتبرئته من الاتهامات الباطلة المتعلقة بالإرهاب، والتي يُروّج لها في بعض الدوائر الغربية تمتاز القصيدة بأسلوبها السلس وألفاظها الواضحة، مما يسهل على القارئ فهم معانيها العميقة. وقد أظهر الشاعر براعته في البيت الأول من خلال استخدام التصريح، كما وظّف الاستفهام الإنكاري فيه للتعبير عن رفضه للاتهامات الموجهة ضد الإسلام. أما في البيت الثاني، فقد استخدم الاستفهام للتقرير، مما أضفى على المعنى قوة وإقناعاً.

وفي السياق ذاته، كتب الشاعر عبد الواسع بن عبد السلام الإبايجي قصيدة بعنوان 'صورة الثورات الغربية على البلاد الإسلامية قديماً وحديثاً'، حيث تناول فيها التدخلات الغربية في العالم الإسلامي عبر التاريخ²⁸

حلول الغاصبين القاهرينا	بكل الأرض حل الغرب قهرا	
نفوسهم وليسوا أهلينا	فكم أرض حرام ملّكوها	
بتخريب وما هم آثمينا	وكم دار بأهلها أتوها	
بحجة أنهم يتصالحونا	وكم ألغوا شريعتهم بكيد	
شريعتكم فضول الأقدمينا	فقد ألغوا شريعتهم وقالوا	٥
أساطير القرون الغابرينا	وقالوا الفقه والقرآن طرّا	
فصاروا للحرام محلّينا	تجارتهم صناعتهم حرام	
فصاروا عن حلال يصدفونا	طعامهم شرابهم حرام	
وعنها -قبل- كانوا ينكبونا	وصار المسكرات حلال قوم	
رَمادا كي يخاب القارؤونا	مصاحفهم محرّفة فصارت	١٠

- وَكُتِبَ بِهِمْ يَمْرُقُهَا كِلَابٌ
وَمَنْ كَتَبُوا الْمَقَالَةَ ذَاتَ ضَوْءٍ
بِإِغْرَاقٍ وَإِحْرَاقٍ وَشَنْقٍ
لَقَدْ وَضَعُوا الْمَحَاكِمَ ذَاتَ جَوْرِ
فَصَارَ الْأَهْلُ لِلْغُرَبَاءِ عِبْدًا ١٥
وَكَالُوا الْأَهْلَ فِي كُلِّ النُّوَاحِي
تَرَى الْأَهْلِينَ رَمَزًا لِازْدِرَاءٍ
وَكَمْ فَقَّأُوا عِيُونًا عَنْ بَرَاءٍ
وَكَمْ نَهَبُوا نِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ
وَمَا اخْتَرَعُوا السِّيَاسَةَ لِلرَّعَايَا ٢٠
وَلَكِنْ لَامْتَلَاكَ وَاعْتَلَاءَ
سَلِ الْأَثَرَاكِ عَنْ سُوءِ رَوَاهِ
فَكَمْ ثَارَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ جَدِيدٍ
وَكَانُوا يَذْبَحُونَ الْمُسْلِمِينَ
جَرِيدَتِهِمْ إِذَا عَتَمَتْهُمْ قُدُومُ ٢٥
كَفَى عَجَبًا لِمَنْ سَمَّوْا: أَمِينًا
وَذَا طَهْ وَذَا تَوْفِيقٌ مِنْهُمْ
فَصَارُوا فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ مَالًا
فَصَارَ الشُّعْرُ يَقْرِضُهُ رِجَالُ
فَمَاتَ الدِّينُ لَيْسَ لَهُ حَيَاةُ ٣٠
لِقَنْطَارٍ وَلِوَلْوَةِ وَذَهَبٍ
وَضَلَّ الدِّينَ عَنْ شَعْرِ الْعِرَاقِيِّ
نَفَاقَ الشُّعْرِ أَكْبَرُ مَا رَأَيْنَا
وَأَغْرَبُ مَا يَكُونُ جِزَاءَ سَجْنٍ
بِقَدْرِ الْحِفْظِ مِقْدَارِ ابْتِلَاءِ الـ ٣٥
لِكِي يَعْلُوا عَلَى مِصْرَ عَلَوًا
وَلَوْ عَرَفَ السُّعُودِيُّونَ كَيْدَ الـ
فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ حَقْدًا
- وَحُمِرَ كِي يَمَلُّ الْكَاتِبُونَ
فَمِنْهُمْ بِالْصَّرَاحَةِ يَنْقَمُونَ
وَيُمَثِّلُ أَمَامَ الْهَازِئِينَ
كَمَا وَضَعُوا الَّذِينَ يَفْتَشُونَ
وَصَارَ الْحُكْمُ حُكْمَ الْغَالِبِينَ
بِغَيْلِ الْجَوْرِ وَيْلُ الْجَائِرِينَ
لَأَنْهُمْ فَقَطُّ يَتَنَسَّكُونَ
وَقَالُوا لِلْقَذَى هُمْ يَفْقَأُونَ
وَمَا أَحَدٌ بِنَاهِي النَّاهِيْنَ
لِيَنْتَفِعُوا بِمَا يَتَكَسَّبُونَ
وَقَالَ النَّاسُ أَنْتُمْ مَصْلَحُونَ
عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ السَّالِبِينَ
بُغَاةَ الرُّوسِ وَالْمُتْرُوسِينَ
وَصَارُوا عَنْدهُمْ عَجَلًا سَمِينًا
لِهَدْمِ الشَّرْعِ شَرْعُ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَحْمَدُ: مُصْطَفَى أَنْ يَخْدَعُونَ
لِأَلْوِيَةِ الدِّيَانَةِ رَافِعُونَ
لِيَبْتَاعُوا الرِّجَالَ الْمَهْتَدِينَ
لِعُتْبَى الْغَرْبِ كَانُوا شَاعِرِينَ
لَدَى الشُّعْرَاءِ كِي يَسْتَمْلِكُونَ
يَزْفُونَ الْقِصَائِدَ طَامِعِينَ
لِنَحْسَبِهِ فَرَنْسِيًّا يَقِينًا
مِصَائِبُهُ تَهْزُ الْعَاقِلِينَ
بِنِسْبَةِ مَا وَعَاهُ الْحَافِظُونَ
وُوعَاةَ الْآيِ وَالْمُسْتَظْهِرِينَ
فَكَمْ بَاشَا وَبَكُ يَتَنَاصَرُونَ
أَمِيرِيكََا لَوْلَوْ مُدْبِرِينَ
عَلَى الْإِسْلَامِ مَا هُمْ غَافِلِينَ

إذا نطقت أميريكا بشيء فهل في الكون من يستنكفونا؟
 ٤٠ لهم حق على الأغيار كانوا إلى تنفيذه يتعجلونا
 فأني الحق كان لهم سلوني مُعادة الوري متغلبينا²⁹

يعرض الشاعر موقف الغرب من العالم الإسلامي، حيث يصور احتلالهم للعديد من البلدان الإسلامية تحت ذرائع باطلة تهدف في حقيقتها إلى نهب الثروات المعدنية والاستيلاء على الممتلكات. ويرى الشاعر أن هذه القوى الاستعمارية لا تحكمها مبادئ عادلة، بل تدفعها أطماعها الاقتصادية والسياسية.

وظّف الشاعر الطباق في البيت الثامن بين 'حلال' و'حرام'، مما عزز التناقض بين المبادئ الأخلاقية والممارسات الاستعمارية. كما كثّف استخدامه لأسلوب الاستفهام بأغراض بلاغية متعددة، مما يعكس تمكنه من أدوات الشعر وقدرته على إيصال فكرته بعمق وتأثير. يقدم الشاعر تصويرًا نقديًا للثورات الغربية في العالم الإسلامي، حيث يعكس موقف الغرب السلبي تجاه المسلمين. كما يكشف عن مطامعهم وأهدافهم الخفية، التي تتمثل في فرض الهيمنة السياسية والاقتصادية على البلدان الإسلامية.

وفي هذا السياق، كتب الشاعر بقاء هاشم إسماعيل قصيدة مؤلفة من ٣٣ بيتًا بعنوان 'وأرسل عليهم طيرًا أبابيل'، حيث يعالج فيها موضوعًا مشابهًا بأسلوب شعري مميز:

العزّ والذلّ في الميــــدان ضدّان وكيف يجمع ضدّان بميدان؟
 أضحى القويّ ضعيفا هل بذا عجب وكلّ شيء خلا الله بفقّان
 كفى بـ "أمريك" حزنا أن أصابهموا خسر هجوما وهم في موج غفلان
 لو كان ليلا لقالوا متشاسنة وكان برهانهم لسنا بيّقظان
 لكن أتاهم ضحى ألهاهمو لعب ما كاد ينفعهم جمع لسلّحان
 بكى أشدّاءهم ضعفاؤهم ندموا وليس ينفع قَطُّ دمعُ أجفان
 إذ أرسل الله جلدًا بالعذاب ردى طيرا أبابيل ترميهم بخسران
 طارت إلى دارهم بالعزم في غضب تقول تطهير أرض الله أكفّاني

- تَبَّتْ يدا أمريكا أمرهــــــــــــــــم كَدَّر
 ١٠ فَأَيْنَ يَابَانُ أَيْنَ الصِّينَ هل هَلَكُوا
 كانوا ملوكًا زمانًا لا يَنفَـسُهم
 فمَسَّـهم ذُلٌّ خِزْيٌ بعد عَزَّتْهم
 لمثـل هذا فتوبوا قبل موتكمو
 نِعَمَ المجاهد والإخوان أجمعهم
 ١٥ وهم قليلون لكن أخلصوا فـلـِـذا
 أضحى أسامة جنـدا لا يقاس به
 أَمَنْ يقاتل كي يبقى الحنيف كمن
 لكل جـزبٍ عـدُوٌّ لا يفارقه
 وكل شيء له أصلٌ يُطـابـقه
 ٢٠ أَيْدِ عـبـادك يا ربِّي على الأعدا
 والأئمنُ منتزَع من أرضهم وان
 والسيوفيتي وأتوني ببرطان
 ذوو الشجاعة لا من كل بلدان
 باءوا بلا أثـرٍ في الأرض في الآن
 إنَّ المنيَّةَ تطوي حبل غفران
 أعني بهم إخوتي في أرض أفغاني
 أعانهم ربهم طرًّا بإيمان
 آلاف جند ولو من أرض برطان
 يسعى لإهدامه في كل بلدان؟
 أشدَّ أعداء دين الله نصراني
 إن اليهود جميعا أصل طغيان
 فالمكر مكرك لكن مكـرهم وان³¹

افتتح الشاعر قصيدته بمطلع بديع، حيث عبّر عن استغرابه من التناقض بين العزّ والذل، إذ تُعرف أمريكا عالميًا بأنها في مقدمة الدول من حيث القوة والنفوذ، ولا تزال تفرض سيطرتها على العالم من خلال التحكم بالمنح والمنع. وقد دفع هذا الواقع الشاعر إبراهيم

الحجى إلى التعبير عن رؤيته لأمريكا في قصيدة مميزة، نقتطف منها الأبيات التالية:

- نُصْحُو إذا شــــــــــــــــاءت لنا أمريكا
 ما ضَرَّنا شمسٌ يدوم غياها
 وننام إن شاءت لنا أمريكا
 إيماننا أن القضاء قضاؤها
 إن أشرق الدّولار من أمريكا
 ولها نَحجّ وبيتها يحلو لنا
 من ذا يعارض إن قضت أمريكا
 فيه الطّواف على ثرى أمريكا³²

ما يثير استغراب الشاعر هو أنه، على الرغم مما تمتلكه أمريكا من عدة وعتاد، وما تزخر به من أسلحة مدمرة تشمل الدبابات والقنابل والبنادق، إلا أنها تعرضت لهذه الحادثة المروعة في وضح النهار وأمام أنظار العالم، ولم تُجدِ كل وسائلها الدفاعية نفعا، فإذا بالقوي يصبح ضعيفا بين عشية وضحاها ويستشهد الشاعر بقول الله تعالى: 'قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ

بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَغْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ' (يونس: ٥٠)، ليؤكد أن العقاب الإلهي قد يأتي فجأة في أي وقت، دون أن يتمكن أحد من دفعه أو تجنبه، مهما بلغت قوته وعظمته

وقد شبّه الشاعر هذا الحدث المأساوي بما جرى لأصحاب الفيل، الذين أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فلاقوا مصيرهم المحتوم، حيث جاء هلاكهم من حيث ظنوا أنهم في أوج قوتهم. ثم يدعو الشاعر الأمريكيين إلى الاعتبار بما حلّ بالأمم التي سبقتهم، مثل قوم نوح الذين أغرقهم الطوفان بسبب تكذيبهم للرسول، وفرعون الذي طغى وتجبر فكان مصيره الغرق في البحر. كما يذكر بما آل إليه حال دول كبرى في العصر الحديث، مثل اليابان والصين والاتحاد السوفيتي وبريطانيا، التي كانت في أوج عظمتها لكنها لم تسلم من سنن التاريخ وتقلبات الأيام، فالأيام دول، والعاقبة لمن يعتمر. وتأكيدًا على أن الأيام دول، وأن الدول مهما بلغت من القوة قد تؤول إلى الضعف، استشهد الشاعر بقول الإمام فخر الدين الرازي:

وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالو والجبال جبال³³

يُلاحظ أن الشاعر افتتح قصيدته بأسلوب التصريع، كما وظّف الطباق بين 'العز' و'الذل' في البيت الأول، وبين 'قوي' و'ضعيف' في البيت الثاني، مما عزّز التباين بين القوة والضعف كفكرة محورية في القصيدة. كما ضمّن الشاعر اقتباسين من القرآن الكريم؛ الأول في عجز البيت السابع، حيث قال: 'طيرًا أبابيل ترميهم بخسران'، في إشارة إلى سورة الفيل، والثاني في صدر البيت التاسع بقوله: 'تبت يدا أمريكا أمرهم كدر'، مستلهمًا معنى الآية من سورة المسد. وأخيرًا، استخدم الاستفهام في البيت السابع عشر للتقرير، مما يبرز براعته في توظيف الأساليب البلاغية.

وفي السياق ذاته، كتب الشاعر قصيدة أخرى بعنوان 'الإرهاب نهج أمريكي'، خصصها للدفاع عن الإسلام والمسلمين في مواجهة الاتهامات الباطلة بالإرهاب. وتتألف القصيدة من ٦٠ بيتًا، نقتطف منها الأبيات التالية:

الصدق مرّ وليس الكذب في الدين نحن نسعى لأمر ليس في الدين؟

لا مثل "أمريك" في الإسلام يفتننا	ولا يُهددنا جيش المجانين
الجور عند إله الناس موبقة	لكنها لسبيلٌ عند صهيوني
وكل من كان للإسلام منتـميا	أو كان يدعو إلى الإنصاف واللّين
أمثالهم عضد الإرهاب عندهمو	مكرٌ عظيمٌ من القوم المفاتين
الدين يُسر وما الإرهاب ملّتنا	سيعلمون غداً أصحاب سجين ³⁴

يجاهر الشاعر في هذه القصيدة بحقيقة يتغافل عنها الكثيرون بدافع المجاملة للغرب، وهي أن أمريكا قد تبنت سياسة العداء ضد الإسلام والمسلمين. كما يوضح كيف أن بعض القوى استغلت الظلم والعنف لتحقيق أهدافها الخفية. وقد أبدع الشاعر في توظيف الأساليب البلاغية، حيث استخدم الطباق بين 'الصدق' و'الكذب' في البيت الأول، مما عزز التباين بين الحقيقة والتضليل. كما تضمّنت نهاية القصيدة اقتباساً قرآنياً، حيث قال: 'سيعلمون غداً أصحاب سجين'، مستوحياً ذلك من قوله تعالى: 'سيعلمون غداً من الكذاب الأشر' (القمر: ٢٦)، في إشارة إلى أن الظلم والافتراء لن يدوم، وأن الحقيقة ستتكشف يوماً ما.

وفي السياق ذاته، كتب الشاعر محمد جامع أسليجو قصيدة بعنوان 'الدين لا الإرهاب'، يردّ فيها على الاتهامات الموجهة إلى الإسلام بالإرهاب، والتي تستخدمها بعض القوى كذريعة لمهاجمته وتشويه صورته. وفيما يلي مقتطف من القصيدة:

أنّي أحبذ غير شرع البـاري	والشرع فينا بالمصالح جـار؟
لا أصطفي حكماً يخالف ملّتي	فأرى بعولمة أتت بعـوار
وتُرى أميركا مديرة سـعيها	بالجور والإرهاب والإخفـار
والدين لا الإرهاب مقصد شـأنه	يا ليت قومي يفهمون غُبـاري!
ماذا على إيران والفلبين معـا	والأفغانستان من الأقطـار؟
حتى ازدرت بعلائها ومقامها	وعراق "بالأغلال ياللعـار!
فالاحتـاد العالـمي إلف العـمى	في منتهى الإرهاب للإضـرار ³⁶

يعلن الشاعر براءته من دعاوى العولة الجائرة والاتهامات الباطلة بالإرهاب، التي تستخدمها أمريكا ذريعة لاستهداف المسلمين وشنّ حملات عدائية ضدهم كما ندد الشاعر بانحياز منظمة الأمم المتحدة وتجاهلها للحقائق، إذ يرى أنها تخضع لإملاءات القوى الدولية بدلاً من تحقيق العدالة. وقد شبهها بجمع من العميان، نظراً لتغاضيها عن جرائم أمريكا وإسرائيل ضد الإنسانية. وفي مقابل هذا الواقع، يؤكد الشاعر تجديد عهده وولائه للشرعية الإسلامية، متمسكاً بتعاليمها وقيمها السامية التي تدعو إلى العدل والرحمة والتسامح، في مواجهة الظلم والاستبداد الدولي.

الغزو الفكري في الشعر الاجتماعي العالمي في بلاد يوربا

يعد الغزو الفكري أحد أخطر التحديات التي تواجهها الأمم، حيث يسعى الأقوياء إلى فرض سيطرتهم الفكرية على الشعوب المستضعفة، مما يمكنهم من التحكم في مواردها والتأثير على قراراتها ومصيرها فالغزو الفكري له عدة تعريفات ذكرها العلماء والباحثون من أهمها:

أ- عرّفه الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني فقال: "الغزو الفكري عنوان أطلق في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري الموافق للثلث الثالث من القرن العشرين الميلادي، على المخططات والأعمال الفكرية، والتثقيفية، والتدريبية، والتربوية، والتوجيهية، وسائر وسائل التأثير النفسي والخلقي والتوجه السلوكي الفردي والاجتماعي، التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين، بغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلًا كلياً أو جزئياً، وتجزئتهم وتمزيق وحدتهم، وتقطيع روابطهم الاجتماعية، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً، ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، استعماراً مباشراً أو غير مباشر"³⁷

ويتميز هذا التعريف بشموليته، حيث يتناول وسائل الغزو الفكري، وأهدافه، والفترة التي بدأ فيها انتشاره بشكل واضح.

ب- "أما محمد قطب، فقد ركّز في تعريفه على الهدف الأساسي للغزو الفكري، حيث اعتبره مجموعة من الوسائل غير العسكرية التي تهدف إلى طمس معالم الحياة الإسلامية، وإبعاد المسلمين عن التمسك بدينهم، سواء في العقيدة أو في القيم والتقاليد أو أنماط السلوك"³⁸

ج- وعرفه الشيخ سعيد برايك تعريفا عاما، لم يحدد فيه أصحاب الغزو الفكري، بل ذكر هدفهم الرئيس وهو تدمير الأمة المسلمة والقيم والأخلاق فقال بأن مصطلح الغزو الفكري يعني "الإغارة على أمة من الأمم إغارة ثقافية بأسلحة فكرية ، للهيمنة على عقول أفرادها وزعزعة الثوابت التي ينطلقون منها والتشويش على أفهامهم مما يدمر قواها الداخلية ، ويحطم مقوماتها".³⁹

أما الدكتور صالح رقب، فقد قدّم تعريفاً أكثر شمولية للغزو الفكري، حيث ركّز على آثاره المباشرة على المجتمعات الإسلامية. فقد اعتبره وسيلة تهدف إلى تغيير أوضاع المسلمين السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية من خلال السيطرة على قلوبهم وعقولهم. ويؤدي هذا الغزو إلى جعل المجتمعات المستهدفة مسلوكة الإرادة ومنهزمة نفسياً، مما يجعلها تخضع بشكل تام لقادة الغزو دون مقاومة، بل قد يصل الأمر إلى تقليدهم بحب وإعجاب، ظناً منهم أنهم أصحاب التقدم والرقى.⁴⁰

من خلال التعريفات السابقة، يتضح أن الغزو الفكري أصبح جزءاً من استراتيجيات القوى الاستعمارية، التي استبدلت استعمار الأراضي باستعمار العقول والقلوب. فعندما تنجح هذه القوى في التأثير على الفكر والثقافة، يصبح فرض السيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية أكثر سهولة."

"أما أدوات هذا الغزو، فتشمل الأفكار والكلمات والرؤى والمفاهيم، إضافة إلى الحيل والنظريات المغلوطة والشبهات. كما يعتمد على قوة الإقناع، وبراعة العرض، وشدة الجدل، وتحريف الحقائق، وهي أسلحة لا تقل خطورة عن الأسلحة العسكرية التقليدية⁴¹

والفرق بين الغزو الفكري، والغزو العسكري: أن الغزو العسكري يأتي للقهر وتحقيق أهداف استعمارية، دون رغبة الشعوب المستعمرة، أما الغزو الفكري فهو لتصفية العقول، والأفهام، لتكون تابعة للغازي. ولذا، فهو أشد فتكاً وضرراً من الغزو العسكري لأن الأمة المهزومة فكرياً، تنقاد إلى غازيها طواعية، وتسلم رقبتها إلى جزارها عن رضا وقناعة بل وعن حب ومودة، دون أن تفكر بالتمرد أو تسعى في سبيل الخلاص.⁴²

وخلاصة القول، أن الغزو الفكري داء خفي يفتك بالأمم دون أن تشعر، فيطمس هويتها ويضعف شخصيتها، ويجعلها تفقد مقوماتها الأصيلة. وهذا ما أدركه بعض الشعراء في بلاد يوربا، فقاموا بالتنبيه إلى مخاطره وتحذير مجتمعاتهم منه. ومن أبرز القصائد التي عالجت هذا الموضوع، قصيدة للشاعر عبد الوهاب بن عبد السلام الإبايجي بعنوان 'مجاراة الغرب'، التي تسلط الضوء على مختلف أشكال الغزو الفكري التي ما زال الغرب يمارسها ضد الشعوب المسلمة.⁴³

ولعل هذا ما تفتن إليه بعض الشعراء في بلاد يوربا فقرضوا الشعر تنبيها لقومهم وإنذاراً، فقد أعذر من أنذر. ومن النماذج المعثورة عليها في هذا الشأن قصيدة للشاعر عبد الوهاب بن عبد السلام الإبايجي،⁴⁴ أسماها "مجاراة الغرب" يذكر الصور المختلفة التي غزانا وما زال يغزونا الغرب فكرياً خلالها. والقصيدة كالاتية:

نُجاري الغرب في كلِّ النَّواحي	وَأَيْمُ الله إِنَّا خَاطُنُونَا
وَمَنَّا مَنْ يُحِبُّ الموتَ إِنَّمَا	ت ذا الغرْبِيَّ أو أضْحَى سَجِينَا
وهذا الغرب في قَلَقٍ غَرِيقُ	يُرْجِي فيه عَوْنُ الْمُنْقِذِينَا
وينبُذ ما رآه الأَمْسُ خيراً	لِيَنْفُذَ مِنْ شِمَاتة شَامَتِينَا

- ٥ ونرجو نحن في حُـمق وجهل
وكان الكبش ليس له جناح
لهم دنيا وليس لهم معاد
لجنتهم طعام أو متاع
وبعد الموت ليس لهم مصير
١٠ ثقافتهم تذكّر شكل أنثى
ثقافتهم تؤنث شكل رجل
مُميِّلة أمام الناس خـدًا
ترى الإسراف في لبس وسُكنى
ترى الإسراف في كُفن ودُفن
١٥ يصير الأهل والإخوان طرّا
شريعتهـم تقوم على تضاد
وما لُـمنا حضارتهم بحرف
ولكن رُمت تنبيه البرايا
لتقنية إذا كُـسيت حياء
٢٠ وإن كُـسيت كساءً من بداء
إذا صلحت حضارتهم صلاحا
إذا طلحت حضارتهم طلاحا
لقد سبقوا لملك الأرض سَبَقًا
بأن الفضل من ربّ البرايا
مقام الغرب والمتغربيـنا
وما للطير قرنٌ فافهمونا
ونرجو نحن دار المتقين
لنيلهما غَدو يتكالبونا
سوى نار مَقَرّ المذنبينا
لنَفْتِن باختيال المحصنينا
ليَهْتِك دار كلّ الحيينا
كأنّ الدهر دهر المرجفينا
بمَغْرَمه يموت العائشونا
تضيق به صدور المقبرينا
أمام فقيدهم متراقصينا
من الإسلام أنى يُبصرونا
وما لُـمنا الرجال النافعين
إلى هجران شأن المجرمين
سيشكر واضعيها الشاكرون
سيلعن واضعيها اللاعنونا
فكلّ الناس طوعا يصلحونا
فكلّ الناس كُـرْها يطلحونا
وغزو الجوّ هل هم يذكروننا؟
وإن ذكروا فهل هم يشكروننا⁴⁵

أشار الشاعر إلى أن الغزو الفكري شتّت المسلمين، وجعلهم يتبعون الغرب في مختلف جوانب حياتهم، سواء الدينية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الأخلاقية. ويرى أن هذا التقليد الأعمى من أكبر الأخطاء التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم. "إن الغرب نفسه يعاني من مشكلات عديدة لم يجد لها حلولاً ناجعة، فلماذا يُنسب إليه الكمال والمثالية، ولماذا نلجأ إليه في البحث عن حلول لمشكلاتنا، رغم أن الفارق بيننا وبينهم شاسع، وخاصة في الجانب العقائدي إن كان الغرب يعمل لتحقيق المصالح الدنيوية فقط، فإن المسلمين يسعون إلى تحقيق

التوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة، كما جاء في قوله تعالى: 'وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...' (القصص: ٧٧)، مما يدل على شمولية النظرة الإسلامية للحياة. فإن لكل مميزات، فمن الغزو الفكري "أن تتبنى أمة من الأمم - وبخاصة الأمة الإسلامية - معتقدات وأفكاراً لأمة أخرى من الأمم الكبيرة - وهي غير إسلامية دائماً - دون نظر فاحص وتأمل دقيق لما يترتب على ذلك التبني من ضياع لحاضر الأمة الإسلامية - في أي قطر من أقطارها - وتبديد لمستقبلها، فضلاً عما فيه من صرفها عن منهجها وكتابها وسنة رسولها، إذ لا يوجد مذهب سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي يغني الأمة الإسلامية عن منهجها الإلهي، ونظامها الشامل المتكامل في كل زمان ومكان" ⁴⁶

من أبرز مظاهر التقليد الأعمى لعادات الغرب التي رفضها الإسلام، تشبه الرجال بالنساء، والذي ورد النهي عنه في النصوص الشرعية. كما تشمل هذه الظاهرة الإسراف في الملبس والسكن والمأكل والمشرب، والمبالغة في الترف، إضافة إلى التكبر والاختيال في المشي، وهي أمور اعتبرها الإسلام خروجاً عن الاعتدال والتوازن في السلوك. يرى الشاعر أن هذه العادات والتقاليد تعدّ من أشكال الغزو الفكري، حيث تفرض الأمة الغازية قيمها وأخلاقها على الأمة المغزوة، مما يؤدي إلى طمس هويتها الأصلية. وبما أن الأخلاق تمثل المعيار الأساسي الذي يُقاس به تماسك أي أمة، فإنه من الضروري أن تكون هذه الأخلاق مستمدة من القيم الأصيلة التي تحكم المجتمع وتوجه سلوكه. ⁴⁷

ويؤكد الشاعر أنه حينما يحذر المسلمون من التبعية والتقليد الأعمى للغرب، فإنه لا يعني بذلك رفض كل ما يتعلق بالحضارة الغربية، بل يعترف بأن لها جوانب نافعة، خاصة في المجال التكنولوجي. ومن الإنصاف الاعتراف بفضل كل من يساهم في تقدم البشرية، وفقاً لما قاله محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد: "

إذا أفادك إنسان بفائدة من العلوم فلازم شكره أبداً ⁴⁸

ومن أبرز القصائد التي تناولت هذا الموضوع، قصيدة الشاعر الحسن بن عبد الرشيد هدية الله، التي كتبها تحذيرًا لشعبه النيجيري بمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسين للاستقلال. ويوضح الشاعر فيها أن نيجيريا، رغم حصولها على الاستقلال الرسمي، لا تزال تعاني من الغزو الفكري نتيجة لمخططات استعمارية طويلة الأمد أثرت على مختلف الجوانب الاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية. وقد حملت القصيدة عنوان 'استعمار آخر':

وحررنا الذين استعبدونا	وغير الله گم هم عبّـدونا
وما إن أطلقوا الأغلال حتى	ضربنا الطُّبْل فـالماضي نسينا
رقصنا حائرين كأن جُنُنًا	وليت القوم قومي مبصروننا
لقد طبع الحبور قلوب قومي	وهم في جهلهم مستغرقوننا
تحررنا وتبقى في حبال	تفاكير وقلنا حرّرونا
نعم قد حرّرونا من قديم	ولسنا لحظة متحرّرينا
أما أفكارنا مستعمرات	ونحن بدا إذا مستعمروننا
ألا في الجاهلية نام قومي	وقلت متى هم يستيقظوننا؟
ولمّا ساد ظلم الناس قلنا	أقد رجع الذين استعمروننا؟
ويسألنا الرشا الشرطي دومًا	رجال الأمن ما هم أمّـنونا
وإنهم اللصوص ولا عجيب	وقطّاع الطّريق المرهبونا
تفانى الشعب في لعب ولهو	على الفانسي وقد يتخاصموننا
ببلدتنا يموت المرء جوعا	وسادتنا هم المتنعّموننا
وكلّهم الأنانيون ربّي	على الفقراء ليسوا يُشفقونا
شهدت وأشهد الرحمن ربي	بأن جميعهم قد أفسدونا
فنيجريا البريئة من فساد	ولو يـأوي إليها المفسدوننا
تُعَدّ بلادنا أغنى بلاد	ونعلم والأجانب يعلموننا ⁵⁰

عبّر الشاعر عن قلقه العميق تجاه الأوضاع في بلاده، حيث يرى أن العقول لا تزال خاضعة للاستعمار الفكري، رغم مرور سنوات على التحرر الجغرافي من قبضة المستعمرين.

خاتمة

وقد ركّز البحث على إبراز الرسالة الاجتماعية لهذا الشعر، متناولاً مواقف الشعراء من القضايا الاجتماعية العالمية، مثل ظاهرة الإرهاب العالمي والغزو الفكري الغربي. وقد ركّز البحث على إبراز الرسالة الاجتماعية لهذا الشعر، متناولاً مواقف الشعراء من القضايا الاجتماعية العالمية، مثل ظاهرة الإرهاب العالمي والغزو الفكري الغربي. كما تناول البحث دراسة تحليلية لبعض قصائد العولمة المختارة، مع التركيز على العناصر التالية: التصوير الشعري والخيال، الملامح البلاغية، أساليب الافتتاح والاختتام، أثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، اختيار المفردات المناسبة، والتوظيف الفني للون المحلي

وفي ختام البحث، توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- (١) يؤمن شعراء بلاد يوربا بأن القصيدة رسالة اجتماعية، لذا أكثرها تناول القيم الاجتماعية في مختلف أغراضهم الشعرية من الوعظ والإرشاد ومدح المحسن والفخر وغير ذلك.
- (٢) يعكس تطور الشعر في بلاد يوربا مدى تنوع موضوعاته الاجتماعية، إذ كان تقليدياً لدى الشيوخ، لكنه شهد تحولاً مع الأجيال الشابة، التي جعلته أكثر تعبيراً عن روح العصر الحديث، مستجيباً لمتغيرات الحياة ومؤثراً في الشاعر. وبهذا، تتجدد الرؤية الفنية لهذا الشعر، في سعيه لإثبات مكانته بين الآداب العالمية."
- (٣) ازدهر الشعر الوقائعي لدى الشعراء الجدد أمثال عيسى ألبى أبوبكر و موسى عبد السلام أبيكن وعبد الرحمن عبد العزيز الزكوي وجمعة أريبي وسعيد إبراهيم أولومي وعلي عبد الرزاق أبولاجي ورضوان الله إبراهيم أولاغنجو وعبد العزيز السلطان الإلوري وداود عبد الباقي وبقاء هاشم إسماعيل وحامد محمود إبراهيم الهجري ومحمد الجامع سعد الله عبد الكريم أسليجو وعبد الوهاب الإبايجي وغيرهم.

٤) إن ثراء لغة اليوربا بالأساليب البلاغية أتاح للشعراء توظيف مختلف فنون البلاغة العربية في أشعارهم، مما جعلها زاخرة بأمثلة رائعة من الأساليب البيانية والبديعية المستوحاة من البلاغة العربية.

٥) لا شك أن الإسلام أثّر في هذا الشعر بدرجة أولى، حتى ظهرت بصمات الألفاظ الدينية في جميع أغراض الشعر وإن كان شعر بعضهم يتبعد عن هذه الخاصية أحياناً.

ويوصي البحث بضرورة أن يواصل شعراء العربية في بلاد يوربا التعبير عن تجاربهم الشخصية وظروفهم الاجتماعية من خلال إنتاجهم الشعري، مع تجنب التقليد الأعمى للشعراء القدماء. كما ينبغي لهم التفاعل المستمر مع الأدوات المعاصرة للعولمة، والاستفادة مما تبثه من أفكار وقيم وعادات جديدة، مع الحفاظ على هويتهم الأدبية، وذلك لضمان مواكبة التطورات الأدبية العالمية.

CONFLICTS OF INTEREST: The authors declare that they have no conflicts of interest.

ETHICS STATEMENT: Ethical approval was not required for this study.

REFERENCES

- 501 Most Devastating Disasters. (2010). *501 most devastating disasters*. Bounty Books.
- Abd al-Tawwāb, R. (1985). *al-Madkhal ilā 'ilm al-lughah* (2nd ed.). Maktabat al-Khānjī.
- Abu Bakar, I. A. (n.d.). *Karya yang dirujuk dalam kajian* [Maklumat penerbitan tidak dinyatakan].
- Agbaje, A. A. (2025). *al-Irhāb wa-al-ghazw al-fikrī fī al-shi'r al-ijtimā'ī al-'ālamī fī Bilād Yōrūbā, Nigeria* [Terrorisms and intellectual invasion in global social poetry in Yoruba, Nigeria]. *Afaq Lughawiyyah*, 3(1), 105–133. <https://doi.org/10.37231/afaq.2025.3.1.161>

- Bibāwī, N. L. (2002). *al-Irhāb šinā'ah ghayr Islāmiyyah*. Dār al-Bibāwī li-al-Nashr.
- Dekan Penyelidikan Saintifik Universiti Islam. (n.d.). *al-Adab wa-al-nuṣūṣ: Muqarrar al-thālith al-thānawī (al-funūn al-nathriyyah)*. Universiti Islam.
- Encarta. (n.d.). *Social phenomenon*. Microsoft Encarta.
- Fazāzī, A. F. H. (1998). *al-Mukhtārāt min al-aghrāḍ al-shi'riyyah al-'Arabiyyah li-'ulamā' madīnat Ibadan* [Master's thesis, Universiti Ilorin].
- Ghaladanchī, S. A. (1994). *Ḥarakat al-lughah al-'Arabiyyah wa-adabuhā fī Nijīrīyā* (2nd ed.). Sharikat al-Aykān li-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.
- Hidayatullah, A. R. (2010). *Qaṣīdah makhtūṭah fī maktabat al-shā'ir* [Unpublished manuscript].
- al-Ḥarah al-'Umāniyyah. (2014).
- Ibn Fāris, A. ibn Z. (n.d.). *Maqāyīs al-lughah* ('A. al-Salām Hārūn, Ed.; Vol. 5). Dār al-Fikr li-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.
- al-Ibājawī, A. W. A. S. (2002). *Afā'ī al-gharb aw gharb al-afā'ī* [Ular-ular Barat atau Baratnya ular-ular]. Al-Manhal.
- Islāmweb. (n.d.). *Ḥadīth display*.
- Khishīk, A. (2006). *Min waṣā'if al-ṣawt al-lughawī*. Dār Gharīb li-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.
- al-Maydānī, A. R. H. (1994). *Ajniḥat al-makr al-thalāthah wa-khawāfihā* (7th ed.). Dār al-Qalam.
- Mahfūz, M. (2007, June 5). *al-Zawāhir al-ijtimā'iyyah bayna al-maw'izah wa-al-baḥṭh al-'ilmī*. *Al-Riyāḍ*.
- Mutbaqānī, M. S. (2005). *al-Gharb min al-dākhil: Dirāsāt li-al-zawāhir al-ijtimā'iyyah* (2nd ed.).
- al-Naysābūrī, M. ibn al-Ḥajjāj. (n.d.). *al-Jāmi' al-ṣaḥīḥ*. Dār al-Jīl & Dār al-Āfāq al-Jadīdah.
- Nūrī, M. J. (1996). *Ilm al-aṣwāt al-'Arabiyyah*. Manshūrāt Jāmi'at al-Quds al-Maftūḥah.
- Oloyede, M. A. (1989). *A thematic and stylistic study of Arabic poetry in Ibadan (1876–1976)* [Doctoral dissertation, University of Ibadan].
- al-Qarāwī, M. Y. A. (2005). *al-Banīniyyāt*. Institut Bahasa Arab dan Kebudayaan Islam, Universiti Abomey-Calavi.
- Qutb, M. (1986). *Wāqī'unā al-mu'āṣir*. Mu'assasat al-Madīnah.

- al-Raqab, S. H. (1998). *Ḥāḍir al-‘ālam al-Islāmī wa-al-ghazw al-fikrī*. Maṭba‘at al-Rantīsī.
- al-Sa‘īd, A. S. F. (1981). *al-Ghazw al-fikrī wa-al-tayyārāt al-mu‘ādiyyah li-al-Islām*. Idārat al-Thaqāfah wa-al-Nashr, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmiyyah.
- Saad Al-Buraik. (n.d.). *Artikel berkaitan pemikiran Islam*.
- Shāhīn, ‘A. al-Ş. (1980). *al-Manhaj al-şawtī: Ru‘yah jadīdah fī şarf al-‘Arabī*. Mu‘assasat al-Risālah.
- al-Tatawwur al-shi‘r al-siyāsī wa-khaṣā’işuh. (2012).
- ‘Ubābinah, Y. (2000). *Dirāsāt fī fiqh al-lughah wa-al-funūlūjiyā al-‘Arabiyyah*. Dār al-Shurūq li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.